شوف تشوف

رشيد نيني
r_niny@yahoo.fr

الفساد كماركة مسجلة !

من أغرب ما قرأت هذه الأيام الأخيرة رسالة بعثتها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لسفارة المغرب بقطاع غزة. قد تتصورون أن إخواننا الفلسطينيين بعثوا رسالتهم تلك لكي يطلبوا من الحكومة المغربية إرسال إعانات مادية للسلطة الفلسطينية بعد قطع الولايات المتحدة الأمريكية للدعم عنها. وقد تتصورون أنهم بعثوا برسالتهم تلك ليطلبوا دعما معنويا للقضية الفلسطينية في هذا الظرف التاريخي الدقيق. والأكثر جنونا منكم قد يعتقدون أنهم يطلبون سلاحا من إخوانهم المغاربة لرد عدوان المحتل. لا هذا ولا ذاك، إنهم فقط يطلبون من القائم على مكتب الاتصال المغربي بغزة أن ينقل إلى الحكومة المغربية رسالة بسيطة جدا :

ـ ها عار واليديكم لما شدو علينا بناتكم !

عندما قرأت رسالة حركة الجهاد الإسلامي التي تتحدث عن اجتياح العاهرات المغربيات لكازينوهات إسرائيل وخوفها من أن تجندهن الموساد لمصالحها الاستيطانية ، أمسكت رأسي وقلت :

ـ ناري فين وصلنا، فلسطين مابغات منا لا سلاح لا فلوس لا والو، بغاتنا غير نوقروها. واش شي هاز السلاح باش يدافع على أرضو وشي هاز شي حاجة خرا...

وأنا أتصفح بريدي محاولا أن أنسى قليلا تلك الرسالة التي من المفروض أن تصيب وزارة الخارجية بالخجل، وقعت على رسالة بعثت إلي بها القارئة نجلاء من موريال بكندا تقول فيها :

أنا امرأة متزوجة ولدي طفل وأعيش بكندا، وأشعر بالخجل من الإفصاح عن مغربيتي بسبب السمعة التي أصبحت للمغربيات هنا. فكلما قلت لأحدهم أنني مغربية يسألني هل أنا جيدة في الفراش. وآخر مرة قرأت جريدة الحي الذي أقطن به بموريال، وجدت أن العاهرات المحليات أصبحن يلجأن إلى وضع عبارة : مغربية، عشرين سنة، تستقبل في بيتها وتتنقل، لمعرفتهن أن هذه المواصفات تجلب الزبائن أكثر. حقيقة لا أعرف ماذا أصنع أمام هذه السمعة التي أصبحت لنا هنا، ولا إلى متى سأظل أنكر مغربيتي.

أغلقت رسالة نجلاء وفتحت رسالة أخرى عنونتها صاحبتها بمراكشية، تقول فيها :

أريد أن أكتب لك في موضوع جد شائك يمس كل عائلة تخاف على أبنائها من خطر يتربص بهم من كل جانب. ورسالتي سيكون عنوانها هو عتقونا من الأجانب. فأنا واحدة من سكان مدينة مراكش، مدينة البهجة التي أصبحت مدينة النكبة، كنا نقول إننا مراكشيون بالفم العريض فأصبحنا نقول مراكش حاشاكم، تحول الضحك إلى عويل وجامع الفنا إلى جامع البلا. كنا مدينة سبعة رجال فأصبحنا مدينة سبعة وسبعين شاذ. ها العار عتقونا منهم راهم هوما سباب خلانا. لقد وجد هؤلاء الأجانب نقطة ضعف بعض أبنائنا، وسهلوا لهم الحصول على المال و الملابس المثيرة مما ساهم في شيوع مظاهر الإغراء. وسأعطيك مثالا ربما تكون شاهدته من قبل، فبحكم عملي في التيليبوتيك يمر علي في اليوم العجب العجاب، وسمح ليا غاديا ندرج معاك، شفت واحد الشومور دازت من حداه واحد البنت عريانة وخا البرد، خلات موراها ريحة تنوض الميت من قبرو، هضر معاها ماداتهاش فيه. شوية وهي تحبس حداها واحد الحديدة واعرة، نزل الجاج لكحل، تحل الباب وهي تطلع. جا عندي الشومور وتنهد :

ـ شفتي بنت الق... زعما أنا ماراجلش، حتى أنا غادي نولي بوكوس وغادي ندير الفلوس، وباش ندير الفلوس خصني نخدم والخدمة مكايناش. ولكن لقيت الحل، الدولة مالقاتش ليا الخدمة والحل هوما هاد الأجانب اللي مترعين ليهم مطار مراكش وفرحانين بالدوفيز. غادي نخدمو معاهم فاللي كاين...

أخي رشيد أريدك أن توصل رسالتي إلى كل المراكشيين، لماذا لا يقفون وقفة احتجاجية ضد الإساءة إلى مدينتهم كما وقفوا ضد الإساءة للرسول الكريم. إننا في مراكش أصبحنا نعيش قصة مشابهة لقصة تلك السحالي الغريبة التي أتت من الفضاء وأصبحت تريد أن تتحكم في موالين البلاد !

أغلقت بريدي وفكرت في إغلاق هاتفي لكي أقطع الصلة بالعالم حتى صباح الغد. قبل أن أضغط على زر الإطفاء رن الهاتف، وجدت أحد أصدقائي المصورين الصحافيين في الطرف الآخر من الخط يسألني إن كنت حضرت حفل تقديم أحد أنواع الهواتف الجديدة في أحد مطاعم الدار البيضاء. قلت له إنني لا أحضر حفلات الإشهار لأنه لا يوجد مستشهر واحد سيسره أن يرى اسم منتوجه منشورا في هذا العمود. فقال لي :

ـ هزك الما، ضاع النص فعمرك !

ـ علاش زعما هاد البورطابل الجديد كايهضر بوحدو ؟

ـ خصك تعرف هاد البورطابل خرجوه خصيصا للبنات، وسميتو بورطابل سيكسي !

ـ آش جاب البورطابل للسيكس ؟

ـ جابو ليك أسيدي واحد جوج نصرانيات وطلعو لابيست وبداو يديرو الستريبتيز حتى بقاو غير بالسليب، هاداك ديال الخويطات !

ـ والبورطابل ؟

ـ بداو كايدوزوه فوق الأماكن الحساسة وكايشطحو !

ـ هاد الشي طرا فكازا ؟

ـ شي 200 ميترو على مسجد الحسن الثاني !

الظاهر أننا أصبحنا نعيش فوضى أخلاقية عارمة. إلى درجة أن الأجانب أصبحوا يتصورون أنهم بمجرد وصولهم إلى المغرب سيشهرون آلات تصويرهم ويبدؤون في تصوير الناس عراة. صورتنا في الداخل سيئة وفي الخارج أسوأ. إلى أين يريدوننا أن نصل في هذا البلد. وهل هذا هو المستقبل الذي نعده لأبنائنا. وهل سنبقى ساكتين على هذه السمعة المخجلة إلى أن يصبح الفساد ماركة مغربية مسجلة بأسمائنا. وهل يشرف حكومتنا أن يصل بها الأمر إلى حد أن تتلقى رسالة من حركة مقاومة فلسطينية تطلب منها استعادة بناتنا من مواخير الإسرائيليين إلى تراب المملكة. وهل... تعبت، إلى الغد.